

الإنترنت والعنف الإلكتروني

Internet and cyber violence

عبدلي ريم حنان*

جامعة وهران

الملخص:

اكتسحت الإنترنت جميع المجالات والميادين، السياسية منها و الاقتصادية و التجارية والإعلامية إضافة إلى المجال الأكاديمي و العلمي لتصبح اليوم أهم تكنولوجيات الاتصال في القرن 21 وهذا لما تقدمه من خدمات. كما أصبحت الإنترنت بما تقدمه، مؤسسة لبعض القيم التي أصبحت تتداول في كل مكان حتى أننا أصبحنا نتعامل مع تطبيقات و مفاهيم جديدة مثل : الحساب الإلكتروني، الصفحة الإلكترونية، الحساب البنكي الإلكتروني، التعليم الإلكتروني و التجارة الإلكترونية.

كلمات مفتاحية: الأنترنت، العنف الإلكتروني، التفاعل الاجتماعي

Abstract :

The Internet has swept all fields and fields, including political, economic, commercial and media, in addition to the academic and scientific field, to become today the most important communication technology in the 21st century, and this is due to the services it provides.

The Internet, with what it offers, has become an institution for some values that have become circulating everywhere, so that we are dealing with new applications and

Keywords: Internet, electronic violence, nowhere, interactivity

* -ماجستير علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع ، جامعة وهران. إشراف د عمار يزي. 2012

مقدمة:

تنتشر الإنترنت بوتيرة لم تشهدها وسائل الاتصال والتكنولوجيا التي ظهرت قبلها، وذلك للخصائص التي تتمتع بها دون غيرها، إذ لا يكاد يخلو أي قطاع من جهاز حاسوب موصول بالإنترنت. بذلك، أصبحت الإنترنت مجالا واسعا لكثير من الدارسين و الباحثين في مختلف التخصصات. هذا ما جعل مواضيع بحثية كثيرة في أنحاء العالم تتواتر ضمن هذا السياق، خاصة تلك التي تتعلق بموضوع المستخدمين الشباب، باعتبارهم الشريحة الأكثر استهواء لهذه الوسيلة. فالإنترنت تمكنهم من التواصل والتفاعل فيما بينهم، من خلال مختلف الطرق والأدوات: صوتا وخطا و صورة، ومن أي مكان في العالم. كما توفر لهم خدمات تشبع الكثير من احتياجاتهم، لما تتميز به، على غيرها من وسائل الاتصال الأخرى. فالإنترنت اليوم، يمثل المولد و المنتج للمعرفة والموزع لها، وهذا عبر مواقعه وشبكة روابطه المعقدة، إذ أنه إماكن المستعمل، الحصول على أية معلومة يريدها، بمجرد كتابة كلمة مفتاحية في محرك بحث، دون عناء أو تكوين مسبق أو حتى الدراسة أو التكوين في المجال الذي يريده بتقنية التعليم الإلكتروني عن بعد (E-learning). فالإنترنت اليوم هو "الملقن" والمكون. وهو أيضا الإعلامي والصحفي الناشر للخبر من خلال المواقع الإخبارية و المنتديات التي تنشر آخر الأخبار وعلى مدار اليوم والساعة. كما أن الإنترنت، صارت وسيطا عالميا لتمكّن المستعمل من التفاعل مع المستعملين الآخرين من خلال شبكة روابطها. إضافة الى أن معظم المجالات والجرائد و المحطات الإذاعية والتلفزيونية، صارت لها مواقع على الشبكة، هذا دون أن ننسى دور الإنترنت في التسلية والترفيه بما تقدمه من ألعاب وبرامج للتسلية والمتعة.

برز دور هذه الوسيلة أيضا في التجارة والتبادل و الترويج للسلع ليظهر ال(E-commerce) بدوره، الذي يمكّن المستخدم من التبضع و البيع دون الحاجة إلى الخروج من البيت، حتى أنّ الفرد صار بإمكانه أن يدفع الفواتير عن طريق حسابه البنكي أو الحساب البنكي الإلكتروني.

الإنترنت والعنف الإلكتروني

اكتسحت الانترنت جميع المجالات والميادين، السياسية منها و الاقتصادية و التجارية والإعلامية إضافة إلى المجال الأكاديمي و العلمي لتصبح اليوم أهم تكنولوجيات الاتصال في القرن 21 وهذا لما تقدمه من خدمات.

كما أصبحت الانترنت بما تقدمه، مؤسسة لبعض القيم التي أصبحت تتداول في كل مكان حتى أننا أصبحنا نتعامل مع تطبيقات و مفاهيم جديدة مثل : الحساب الإلكتروني، الصفحة الإلكترونية، الحساب البنكي الإلكتروني، التعليم الإلكتروني و التجارة الإلكترونية.

يضاف إلى الخدمات التي تقدمها الشبكة، تكلفة الاتصال المنخفضة. لذا فإن عدد مستخدميها في تزايد مستمر ويتدّون بالملايين. هذا ما سهل من توسيع رقعة التبادل والتفاعل بين مستعمليها في أرجاء العالم.

ومع ازدياد التعامل عبر شبكة الانترنت والانتشار الواسع لأجهزة الحاسوب والاستخدام الشخصي والمؤسسي والحكومي لها، ازدادت معه "المتاعب" القانونية ومصاعب التحديات الجديدة. ذلك أن انتشار استعمال الانترنت، قد نجم عنه انتشار سلوكيات غير مألوفة قد ترقى أحيانا إلى "ممارسات" غير قانونية و"غير أخلاقية". كما أن بعض المستخدمين قد ينتهجون سلوكيات وممارسات مخلة بالأعراف وبالسلم الاجتماعي والاقتصادي وحتى "الخصوصيات الفردية" وهذا، باستعمالهم لتقنيات الإعلام الآلي عبر شبكة النت للممارسة العنف بأشكاله، اللفظي والتصويري جديدة من تشهير وتجريح وقذف وشب وشتم وتهجم أخلاقي وعنصري، مما قد ينسب إلى ما نسميه إجرائيا بالعنف الإلكتروني.

1- الانترنت: التعريف والخصائص

"الانترنت هو تجسيد لأشكال تطور الإنسان. فالفكرة تتمثل في توحيد كل الحواسيب و كل شبكات المواصلات اللاسلكية ، و بذلك توفر الإمكانية لأي حاسوب في العالم الاتصال بأي حاسوب آخر في قارة الإنسان، و هذا بعدة تقنيات هي TCP/IP و هي اختصار لعبارة بالانجليزية Transmission .Control. Protocol/Internet Protocol الذي يمثل لغة أو بروتوكول الاتصالات الأساسية لشبكة الانترنت يمكنه استخدام البروتوكول TCP /IP ليتبادل المعلومات مع أي حاسوب"¹

¹بشير بن صالح، تملك الشباب الجزائري (فئة الطلبة) لمواقع الحوار الإلكتروني مقارنة أنثروبولوجية للتصورات والممارسات في الفضاء السيبراني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، قسم علم الاجتماع، 2002-2003.

*WWW (World Wide Web)

"شبكة الانترنت هي شبكة عالمية من الحاسبات الآلية تعرف باسم شبكة الاتصالات العالمية* والتي تسمح للجميع بالدخول إلى أعداد متزايدة من المواقع الفردية على تلك الشبكة و هي المواقع التي تقدم معلومات من أي و عن كل شيء"²

و بذلك، فالانترنت هي شبكة تضم مجموعة من شبكات الحاسب الآلي المرتبطة ببعضها البعض و الممتدة عبر العالم لتكون شبكة لنقل المعلومات، و هي تمكن كل المستخدمين من الدخول لمواقعها والانتفاع من المعلومات التي تتناقلها، في أي وقت و أي مكان في العالم موصول بالشبكة.

وللإنترنت، خصائص تميزها عن وسائل الاتصال الأخرى منها:

- أولاً، الآنية: اذ يتميز الانترنت بسرعة نقل المعلومات عبر شبكتها من أي مكان في العالم. فالإنترنت اليوم قد قضت على عوائق الزمان .
- ثانياً، الافتراضية: إذ أن الانترنت عالم مصنع ثلاثي الأبعاد مصمم من خلال برامج الكترونية يمكن للمستخدم التجول و الإبحار داخله. ذلك أن الواقع الافتراضي في الانترنت قد يكون خيالاً أو يكون تجسيدا و محاكاة للواقع الحقيقي.
- ثالثاً، التفاعلية: ذلك أن أي شخص يمكن أن يتجول داخل هذا العالم من دوره كمستقبل إلى دور المرسل وبذلك يدخل في تبادل و تواصل و تحاور مع الآخر. فالانترنت بذلك قد مكنت المستخدمين من التبادل والاتصال والتفاهم والمعرفة، مما زاد من تقاربهم و رفع درجة تفاعلهم .
- رابعاً، اللامكان: الانترنت ألغت كل الحواجز الجغرافية باعتبارها عالماً غير مرسوم الحدود. وعليه بإمكان أي فرد الاتصال بأي فرد آخر من أي بلد في العالم في الحين و الساعة، مما جعل الانترنت شبكة تتشاقف فيها الجماعات و تتبادل الأفكار و المعارف و تنشرها حول العالم.
- خامساً، غزارة المعلومات: حيث أن الانترنت تساعد الأفراد في إشباع العديد من الاحتياجات منها العلمية. فمثلما تعتبر الانترنت منصة تعارف، فهي أيضاً هو مكان لتقاسم المعارف والدراسات و انتفاع المستخدمين منها.
- سادساً ، سهولة الاستعمال : ليس بالضرورة أن نكون قد قمنا بتكوين خاص يمكننا من الإبحار في الشبكة من أجل استعمال الانترنت، إذ نعرف على آلية الاستخدام من خلال الممارسة والاستعانة ببعض الزملاء أحياناً.

² محمد علي بدوي، دراسات سوسيولوجية إعلامية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 2006، ص 240

2- الاستعمالات

توفر الانترنت العديد من الاستخدامات، والتي هي في تطور مستمر و سريع. من هذه الاستخدامات يمكننا ذكر :

- البريد الإلكتروني: الذي يمكن من إرسال واستقبال الرسائل الإلكترونية (مستندات، ملفات، صور..) من مختلف أنحاء العالم بطريقة مباشرة و آنية.
- التخاطب المباشر: و هو تطور تقنية البريد الإلكتروني و تعتبر من الاستعمالات الشبابية الأكثر شيوعا، إذ أنها تسمح للمستخدم أو عدة مستخدمين من التحدث المباشر مع مستخدم أو مستخدمين من أي مكان في العالم سواء بالنص أو بالصوت و الصورة أو الثلاثة معا.
- شبكات التواصل الاجتماعي: شكلت الميزة الافتراضية للإنترنت نمو لشبكات اجتماعية داخله و هي من الجيل الجديد للويب أي الويب (2.0) فأصبحت بذلك فضاء جديد تسكنه أفراد مختلفة من كل أقطار العالم وهي وسيلة أظهرت فعاليتها في التواصل الاجتماعي لذا نجدها في تعدد³، نذكر منها: Badoo, Facebook , Twitter, Youtube, Flickr و سَجَل إقبال كبير على هذه الشبكات خاصة "فيسبوك" الذي يعتبر الأكثر استعمالا في العالم، بلغ عدد مرتاديه 900 مليون مشترك عبر العالم و 3,8 في الجزائر إذ احتلت المرتبة ال 42 في العالم وهذا بتاريخ 25 سبتمبر 2012 حسب موقع www.algerie360.com⁴.

ابتكر في 2004 لتسهيل التفاعل الاجتماعي ، الموقع متاح للاستخدام من قبل أي شخص لديه بريد Facebook.com* "إلكتروني صالح، الفيسبوك يسمح للمستخدمين باختيار شبكة أو أكثر للانتماء لها ، مثل مدرسة ثانوية أو منطقة جغرافية، أو شركة الذي هو عبارة عن "ملف الشخصي" كل مستخدم يحافظ على .أو الجامعة، منطقة كالعاصمة قد تشمل الآلاف من الأعضاء صفحة ويب تحتوي على المعلومات الأساسية مثل السنة التخرج والتخصص فضلا عن المعلومات الشخصية الاسم، الجنس، السن الرسالة التي تظهر في "الوضع الحالي" يمكن للمستخدمين إبلاغ الآخرين عن ما يقومون به من خلال تغيير .بالإضافة الى الحالة العائلية "أنظر.: الجزء العلوي من الملف الشخصي

-Tiffan A. Pempek, Yevdokiya. Yermolyva, Sandra L, Calvert, *College student's social networking experiences on Facebook*, in *Journal of Applied Developmental Psychology*, n°30,2009, p230

³ <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=148065&eid=897>

تاريخ التصفح 2012/10/10 على الساعة 00:00

⁴ <http://www.algerie360.com/algerie/facebook-plus-de-38-millions-d%E2%80%99utilisateurs-en-algerie/>

تاريخ التصفح 2012/10/ 18 على الساعة 16.30

تعريفاً، يعرف Nicole Ellison و Danah Boyd شبكات التواصل الاجتماعي بأنها: "خدمات داخل الشبكة تسمح للأفراد ببناء ملف يعرضونه على جميع المستخدمين الآخرين أو فقط على المستخدمين الذين يختارونهم. يتم ذلك في إطار نظام إلكتروني محدد، يحمل هذا الملف أو الحساب قائمة من المستخدمين الذين يختارهم صاحبه ليطلعوا على محتويات ملفه وعلاقاتهم كما يطلع بدوره على علاقاتهم و ما يعرضونه"⁵

كما "يتيح إمكانية التعارف و التواصل الإلكتروني بجميع أشكاله (مرئي/مسموع/مكتوب) من خلال إنشاء حسابات خاصة (accounts) لكل مستخدم و بصلاحيات خاصة به لتأمين معلوماته وللتواصل مع الغير، و يمكن لصاحب الحساب الإلكتروني من ضم العديد من الأصدقاء لقائمه الإلكترونية بين مستخدمي الموقع و تتجاوز الحدود الجغرافية و الزمنية والعقائدية، دون أي قيد أو شرط. كما تسمح بتبادل المعلومات بأنواعها بين مستخدمي الموقع"⁶

مما سبق، يمكننا تعريف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها خدمة ويب 2.0 تسمى بشبكات التواصل، تمكن المستخدم من أن يكون الفاعل المشارك في محتوى الموقع. كما أنها تسمح له بمشاركة المستخدمين الآخرين المسجلين في الشبكة و مقاسمتهم رسائل، روابط الكترونية، العلاقات صداقة، صور و فيديو، مقالات ينشرها على صفحته و يمكن الآخرين من "الإعجاب بها" و التعليق عليها و التفاعل فيمن بينهم حولها.

هذه الشبكات تتميز بسهولة الاستخدام و المجانية كما أنها تسمح للمستخدم بالتعريف عن نفسه وعن هواياته و مواهبه و عرضها للآخرين، و تسمح للشركات الخاصة و العمومية بالقيام بتسويق واسع النطاق و تسهيل لهم العثور على زبائن و مومنين و شركاء.

3- الهوية الإلكترونية

تقدم تكنولوجيا الإنترنت للفرد قابلية تشكيل الهوية التي يريدها داخل الشبكة و تسمى بـ "الهوية الرقمية" وهي إنتاج الذات التي يريدها المستخدم لنفسه يتواصل بواسطتها مع المستخدمين الآخرين في الشبكة من أي مكان في العالم. فقد دخلت الهوية الرقمية وبسرعة في حقل الأبحاث التي تدور حول تكنولوجيا الإعلام و الاتصال، وهذا في قائمة مواضيع البحث، إذ دخلت بتساؤلات حول أشكال عرض الذات

⁵ Cardon Dominique, *Réseaux sociaux de l'internet*, in communication, n°88, 2011/01, p141-142

⁶ محمد الرشيد، العنف في جرائم الانترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2011، ص 59

للعلن داخل هذا الفضاء الافتراضي منذ أول ظهور للصفحات الشخصية إلى المدونات ثم حسابات شبكات التواصل الاجتماعي. فأشكال عرض الذات، هي في حالة تطور مع تطور التقنية التي يقدمها الإنترنت المخصصة لإنتاج الذات الالكترونية، حيث أصبحت مؤخرا تسترعي الانتباه و الملاحظة أكثر عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي يكون فيها المستخدم هو المنتج للمحتوى.

تحدث Julie Denouel في مقالها « Identité »⁷ عن هذه الهوية التي يستخدمها الفرد للإبحار في الفضاء السيبري كهوية خاصة ، كونها تمكن المستخدم من بناء عدة أوجه للذات تمكنه من إعادة كتابة سيرة حياته و حتى تقمص شخصية أخرى غير شخصيته واختيار الجنس، السن، الاسم الذي يريده لنفسه داخل هذا الفضاء . فقد سهلت الرقمية تلك السرية التي وسعت بدورها ميزة الكشف و الاستعراض مما جعلها تعطي للمستخدمين الشعور بأنهم يعرضون الأنا الأعظم لديهم.

4- العنف الإلكتروني

نتج عن الاستخدام الواسع لشبكة الإنترنت و تنوع مستخدميها وأساليب التعاطي و الاستعمال والتوظيف، نوع جديد من أنواع الممارسات غير قانونية و منها الإجرامية والانحراف. هذا النوع الجديد من الممارسات غير المشروعة يختلف عن الجريمة التقليدية كونه يمارس في فضاء افتراضي، و ذلك عن طريق استهداف التقنية (بيانات، معلومات، برامج بكافة أنواعها...) أو استعمال التقنية كوسيلة. و بذلك فهو يفتقر للدليل المرئي الذي يسهل فهمه واكتشافه. هذه الجريمة، تتضمن ممارسة الإكراه على الضحية بدون مواجهتها ، و هي تعرف نمو متصاعدا في حجم المخاطر والخسائر الناجمة عنها : نفسية وصحية واجتماعية.

في هذا الصدد، يعطي اللواء مُجد الرشيد تعريفًا شاملاً للجريمة الإلكترونية على هذا النحو: فهي "كل أنواع السلوك غير المشروع أو المخالف أو غير المرخص به، الذي يستهدف أو يستخدم التقنيات التكنولوجية الحديثة كالحاسبات الآلية و شبكات المعلومات والاتصالات و غيرها على نحو غير آمن، و يتسبب في الإضرار المادي أو المعنوي بحقوق و حرمان وخصوصيات الغير(عادي،اعتباري)"⁸

1/4 أنواع العنف الإلكتروني

⁷ Denouel Julie, *Identité*, in Communication, n°88,2011/1,p.75-82

⁸ مُجد الرشيد، مرجع سابق، ص 37

فالعنف الإلكتروني لخصوصيته الافتراضية، يختلف عن العنف المادي الموضوعي. وكما للعنف المادي أنواع مختلفة ، فللعنف الإلكتروني أنواع متعددة منها:

1/1/4 القرصنة الإلكترونية

تستعمل كلمة "قرصنة" كناية عن اختراق مواقع إلكترونية أو قرصنة الكمبيوتر الشخصي، بغية سرقة وثائق أو معلومة أو مجرد العبث بالمحتويات أو "تلويث" الموقع أو الحاسوب بفيروس حامل لخصائص تلصصية تسمى "سباي" (جاسوس) أو تدميرية للموقع (منها ما يسمى "تروجان" . "طروادة"، أو "الدودة" أو غيرها من أنواع الفيروسات وهي كثيرة). فالقرصنة سلوك ينتهج أسلوب استغلال البرمجية الآلية، وعن طريق شبكة الأنترنت يتم التغلغل واختراق الكمبيوتر أو الموقع أو المدونة الإلكترونية "بلوغ" بطريقة تلصصية غير قانونية. هذا الدخول قد يكون أيضا بغرض الاستغلال أو التلاعب بالمعلومات و البيانات الموجودة فيه، وقد يكون بغرض الاستيلاء على الأموال والأرصدة بإجراء تحويلات غير مشروعة والاستيلاء على الأرقام السرية المشفرة لبطاقات الائتمان بغرض تحويل صور خاصة أو التزوير أو التزييف أو التلاعب بالبيانات.

كما أن هناك لائحة جرائم، تستعمل هذه التقنية في جرائم تقليدية كتحرير القاصرين على أنشطة جنسية غير مشروعة وإفسادهم بمواد جنسية والتحرير على الانتحار والتحرش الجنسي ونشر وتسهيل واستضافة مواد غير أخلاقية للعامة و للقصر بشكل خاص،، إضافة إلى الجريمة المنظمة والإعلانات الدعائية للتنظيمات المتطرفة المحرزة على العنف بكل أشكاله.

ثم تأتي الجريمة الإلكترونية الثقافية، و تتعلق بحقوق الملكية الفكرية لبرامج الكمبيوتر أو معلومات مهمة والأبحاث أو أفلام التي يتم تحميلها بطريقة غير قانونية.

2/1/4- جرائم السب و الشتم و التشهير

استعمال الشبكة للتشهير بالناس والإساءة لسمعتهم وإفشاء أسرارهم وخصوصياتهم، وتطال هذه الجريمة الشخصيات المشهورة وغير المشهورة معا. فقد يتلصص الجاني على حاسوب الضحية ليطل صورها أو بيانات الخاصة بما يهدف نشرها والترويج لها بغرض الإساءة أو الانتقام. كما أنه بإمكان الجاني، التشهير بالضحية بدون اختراق حاسوبها و ذلك عن طريق نشر إشاعة أو أخبار مسيئة لها في الشبكة.

و مع غياب الرقابة والسلطة الضابطة داخل شبكة الأنترنت، أتاحت الفرصة لكثير من المستخدمين داخل المواقع و المنتديات وغرف الدردشة و شبكات التواصل، من التعبير عن آرائهم للآخر وعن وجهات نظرهم عن المستخدمين الآخرين. كما أتاحت لهم فرصة التحدث بحرية عن أي موضوع يرغبون التحدث

فيه. هذا الهامش من الحرية، قد يستغلها البعض بهدف المساس بأعراض البعض الآخر والتقليل من الاحترام لهم، وهذا من خلال لغة تخاطب عادة ما تكون "حادّة" وأحيانا "جارحة" في أو تحكّمية أو مسيئة إلى الانتماء العرقي والديني (ميولات معادية للقبائل أو المعادية للعروبة والدين الإسلامي)، وغير ذلك من التجاوزات (التي رصدناها على الأقل من جانبنا في عملنا الميداني). هذا ما أسميناه إجرائيا "بالعنف الإلكتروني"، و هو عنف لفظي افتراضي مباشر، ولكن بدون مواجهة مباشرة مع الضحية. و مع تزايد عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية، تزايدت مؤخرا معهم عدد غرف الدردشة الإلكترونية و المجموعات والصفحات التي تتجمع على أساس ممارسة هذا الشكل من العنف بالإسقاط على قيم ومبادئ الآخر و الإساءة باستخدام ألفاظ جارحة و غير ذلك من تجاوزات في حق الغير. و مما لاحظناه على الصفحات و المجموعات الجزائرية في شبكات التواصل الاجتماعي، أن العنف يحدث خاصة في المجالات التالية :

السياسي: من سب و شتم مسؤولي الدولة و السياسيين، والتحريض على التمرد.
الاجتماعي: دوافع عنصرية، وسب الأمازيغ، شتم المثليين، القذف و التعرض لسمعة الآخر
الديني: الإسلاموفوبيا، التعرض للمعتقدات، ازدراء الأديان.

5/ التعريف بالدراسة

تحاول الدراسة رسم مشهد عام لممارسات الشباب في فضاء الإنترنت، من مستخدمي هذه الوسيلة ومستواهم التعليمي و الفئات التي ينتمون إليها. كما تتساءل الدراسة حول أشكال العنف الإلكتروني الموجود في استعمالاتهم و المجال الذي يحدث فيه أكثر، و ذلك في محاولة لإجابة عن التساؤلات التالية:

- كيف يستعمل الشباب الانترنت ؟ و هل يستعملها للحصول الثقافي المعرفي العلمي ؟ هل أشكال العنف الموجود في الانترنت هو العنف الذي لا يستطيع الشاب التعبير عنه في مجتمع حقيقي ؟ من هم ممارسو هذا العنف ؟

- وعليه، فقد افترضنا مجموعة أجوبة مؤقتة، عملنا على التحقق منها من عدمها.
- لا يعتبر المستوى التعليمي محددًا لاستخدام الانترنت، المستوى التعليمي و إن كان عاليا لا يوجه بالضرورة إلى الاستخدام للبحث الثقافي العلمي المعرفي.
- يستخدم الشاب شبكة الانترنت لأن عالمها الافتراضي يقدم له ما لا يجده في عالمه الحقيقي.
- العنف الموجود في الانترنت هو ممارس من طرف الفئة المثقفة بما أنها لا تمارسه في المجتمع الحقيقي تفرغ شحنتها في العالم الافتراضي.

ومن أجل الوصول إلى الإجابة عن الأسئلة و الفرضيات المقترحة، قمنا بإعداد استمارة مكونة من 30 سؤال ، قسمناها إلى أربع محاور:

- . خصص لجمع معلومات عامة حول المبحوثين: الجنس السن والمستوى التعليمي
 - . المعلومات الخاصة باستخدام الانترنت: معدل و مدى معرفة استخدام الشباب للانترنت.
 - . أهداف و غاية الشباب من استعمال الانترنت.
 - . أشكال العنف في استعمالات الانترنت.
- من حيث طبيعة الأسئلة، تضمنت الاستمارة أسئلة مفتوحة بإمكان المبحوث إضافة إجابات أخرى في حالة ما إذا لم تعبر الإجابات المقترحة عن رأيه أو حالته و أخرى مغلقة، بإمكان المبحوث اختيار أكثر من إجابة .

صممت الاستمارة على شكل استمارة إلكترونية في صفحة ويب لنشرها على الانترنت ودعوة المستخدمين للإجابة على أسئلتها و لذلك استُعين بموقع Google و تقنية Google Spreadsheet المتخصصة في ذلك، حيث أنه يساعد الباحث في إدارة الاستمارة بتتبع إجابات المبحوثين و حفظها كاملة كما يتكفل الموقع بالفرز الآلي لهذه الإجابات، عددها ونسب اختيار الإجابات المحددة. كما يمكن من تبيان الإجابات المفتوحة ، الاشتراك في هذا الموقع كان مجانيا. دامت مدت جمع البيانات 28 يوم من 2012/07/11 إلى 2012/08/09، حيث نشرت الاستمارة باللغتين العربية والفرنسية على صفحات ومجموعات في موقع التواصل الاجتماعي Facebook و هي:

. الصفحات:

- "نكت أيام الجاهلية الجزائرية" تضم 33 295 مشترك
 - "لا تكن حائر فأنت في الجزائر" تضم 81 852 مشترك
 - " حنا في حنا و الجزائر التاعنا و لي مايحبناش يسامحنا" تضم 2257 مشترك
 - « I'm DZ and I speak English » تضم 31565 مشترك
 - « I love Oran » تضم 32 مشترك
- . المجموعات :
- "Café des jeunes" تضم 5274 عضو
 - "الجزائر مازال كاين الرجال" 2296 عضو

الإنترنت والعنف الإلكتروني

اخترنا عينة عشوائية حيث أن زائري هذه الصفحات و المجموعات ليسوا بالضرورة ذوي مستوى تعليمي (لم تختَر الطلبة) و تكونت العينة من 100 مبحوث.

6/ تحليل البيانات

المجيبون كانون موزعين على النحو التالي: نسبة الإناث 63 % ونسبة الذكور 37 %
الفئة العمرية الأكثر إجابة كانت فئة 18-35 سنة بـ 99 % . و فيما يتعلق بالمستوى التعليمي تبين أن 87 % من المجيبين مستواهم ما بين الجامعي بـ 66% و التعليم العالي بـ 2% أي أن 87% من العينة تجاوز مستواهم الثانوي و هذه الفئة ترى في أغلبيتها أو النصف منها (ردا على سؤال كيف ترى نفسك: هادئا، قريبا من الهادئ، وعنيفا وقريبا من العنيف)، أنها هادئة 53 % والمرتبة التي تليها 38% للقربي من الهادئ و يفترض أن هذه النسبة قد غدّتها نسبة 37 % من الذكور الذين شاركوا في المسح، ثم المرتبة الثالثة 9% ما بين عنيف وقريب من العنيف .

في محور معدل و مدى معرفة استخدام الشباب للإنترنت، تبين لنا أن 91% من العينة تتصل بالإنترنت من المنزل و هذا ما يفسّر لماذا كون 99% صرّحوا بأن معرفتهم بالاستعمال الإنترنت هي ما بين متوسطة و خبيرة و أن 98% يستخدمون الشبكة بشكل دائم. و في حساب معدل الاستخدام، تبين لنا أن 93% من المبحوثين يستخدمون الإنترنت بمعدل 3,5 ساعة /اليوم.

أظهرت نتائج الدراسة أن 57 % يرون أن الإنترنت يرونها "متعة" و "راحة نفسية" فيما 38% يعتبرونها "وسيلة لتمضية وقت الفراغ"، أي أن 95 % من المجيبين يستخدمون الإنترنت ما بين المتعة وتمضية وقت الفراغ ما قد نفسره أن المجتمع الحقيقي لا يوفر ذلك للشباب ليلجئوا للمجتمع الخيالي. و قد ورد في بعض إجاباتهم :

"أستعمل النت للترفيه عن النفس و خلق صداقات"

استمارة رقم 22- سن ما بين 25-35 سنة- رجل مستوى جامعي

« l'internet est pour s'amuser et changer d'idées .. changer d'air »

استمارة 41- امرأة - سن ما بين 15-25 سنة -مستوى جامعي

"Je repose mon esprit "

استمارة 15- رجل -سن أقل من 15- مستوى ثانوي

في سؤال " هل وصلت إلى مبتغاك؟" 81% أجابوا بنعم.

بالنسبة لممارسات الشباب في فضاء الانترنت، تبين لنا في سؤال متعدد الخيارات أن المواقع الإخبارية تحتل أول مكانة في ممارساتهم بـ 85 % ويعتبر ذلك طبيعياً بالنسبة للطالب الجزائري إذ يتتبع الأخبار اليومية لبلده بما أن مستقبله متعلق بها (الحكومة، القوانين...) وأخبار العالم خاصة مع الظروف الحالية، تليها مواقع التعارف والاستجمام بـ 94 % والمواقع الثقافية العلمية بـ 69 % التي قد تكون بحكم الدراسة و البحوث بما أن 87 % من العينة مستواهم ما بين الجامعي و التعليم العالي.

و تدخل شبكات التواصل الاجتماعي في إطار ممارسات الشباب بشكل كبير، إذ أن 95 % من أفراد العينة صرّحوا بأنهم يستعملونها حتى أنهم يستخدمون أكثر من شبكة تواصل، حيث يتجه الاستعمال للفيسبوك بـ 99 % بما أنه يعد اليوم من أشهر و أكبر المواقع الاجتماعية على شبكة الانترنت ، ثم يليه youtube بـ 46 % ثم 40 % Google+ وأخيراً تويتر بـ 33 %.

و يبلغ معدل الأصدقاء في حساب كل مبحوث 44 صديق افتراضي يقابله معدل 10 أصدقاء في العالم الحقيقي لكل مبحوث باعتبار تكنولوجية الشبكات الاجتماعية تشبع حاجة الانتماء لدى الفرد، حيث يجد فيها وبسهولة مجموعات تتقاسم أفكاره. يتفاعل فيها المستخدم مع المستخدمين الآخرين الذين يتقاسمون معه نفس مراكز الاهتمام ونفس المشاكل ما قد لا يستطيع إيجادها بسهولة في المجتمع الحقيقي، أو ما قد لا يستطيع الإفصاح عنه داخله، فيصرح به في مجتمع افتراضي لا يعرفه بمهوية افتراضية رقمية. و عن رأي المبحوثين حول هذه المواقع جاء في تصريحات بعضهم:

« ce site ressemble a une grande base de données (à vrai dire c'est une base de données...!) humaine, il se permet de connaitre tous genre de personnalité ainsi que la façons de penser des gens... »

استمارة 16 - رجل - سن 25-35 - مستوى جامعي

« Vecteur de communication utile quand on s'abonne aux groupes/discussions pertinentes. Permet d'être ambivalent : à la fois un site où l'on peut se détendre (suivi des news perso de ses contacts) et à la fois un site où l'on découvre des news/culture/musique.. »

استمارة 18 - امرأة - سن 15-25 - تعليم عالي

و في محور أشكال العنف في الانترنت ومنه العنف اللفظي في شبكات التواصل الاجتماعي، تبين لنا عبر المعطيات الميدانية أن 57 % من العينة صرّحوا أنه سبق لهم و أن استُفْرِزُوا من طرف

الإنترنت والعنف الإلكتروني

صفحات/مجموعات/منتديات و 71% أقرّوا بأن لغة الخطاب كانت مهينة و بذقنة بشكل ما، و كانت في المجال الديني بنسبة 61% ثم في الحقل الاجتماعي بـ 30% يليه المجال السياسي بـ 42%. 66% من العينة ردّوا على الاستفزازات الموجودة على الصفحات/المجموعات و 34% لم يردّوا و هم من نفترض أنّهم من الـ 53% الذين يرون أنفسهم هادئي الطباع.

أما عن القرصنة الإلكترونية، فقد ورد في إجابات الباحثين عن سؤال " ما هو رأيك حول اختراق المواقع غير المرخصة والمؤمنة؟" 54% يرونها عادية و 6% يرون فيها "عملا رائعا"، و فقط 30%، يدينون هذا العمل و يرونه عملا إجراميا و غير أخلاقي، و هذا معناه أن 70% يرونه "جائزا" و 44% من أفراد العينة، أي تقريبا نصف الباحثين، صرّحوا أنّهم شاركوا في منتديات من أجل الحصول على برامج قرصنة . و في الجريمة الإلكترونية الثقافية التي تتعلق بالحقوق الفكرية، فإن 73% من العينة تقوم بتحويل كتب ومقالات بحكم أن الغالبية ذوي مستوى جامعي، و 77% تحمّل أفلاما، و 67% تحمل برامج الكترونية و 41% تحمل ألعابا .

و عليه، نلاحظ من خلال هذه النتائج أن المستوى التعليمي لم يكن محددًا للاستخدام. فالتحميل، وإن كان غير قانوني، لم ينحو نحو البحث الثقافي والعلمي والمعرفي، بل نحو المتعة و الترفيه ما بين تحميل أفلام و برامج و ألعاب.

و في سياق ممارسة العنف، يصرّح 56% من العينة بأنهم يمارسون ألعاب فيديو على الإنترنت. 55% من هذه الألعاب هي من نوع الأكشن، و 20% منها هي من نوع محاكاة الحياة.

وعن سؤال حول تتبع الباحثين للرياضة المحلية لمعرفة درجة العنف المعبر عنه في المجتمع الحقيقي، لاحظنا أن 15% فقط يذهبون إلى الملاعب. تفسيرا لهذه النسبة القليلة ربطناه بالمستوى التعليمي الجامعي لأغلبية الباحثين، كونهم من الفئة المثقفة الذين لا يجذبون التواجد في مكان يتغلب عليه طابع العنف بأشكاله، رغم أن 55% منهم يلعبون ألعاب الأكشن على الإنترنت.

جاء في بعض التصريحات:

" إنسان ما شاء الله (مثقّف و محترم) و الملاعب فيها الكلام الغير اخلاقي و مجرد جلوسي خلف سياج (حيوانات) يحط من قيمتي"

الاستمارة 67 - رجل - سن ما بين 25-35 سنة- مستوى جامعي

أكدت نتائج الدراسة في النهاية، أن الإناث هم الأكثر استخداما لشبكة الانترنت، (أكثر من نصف العينة). أما بالنسبة للفئة العمرية، فقد كانت الفئة الأكثر استخداما هي الفئة 18-25 سنة التي مثلت

هي الأخرى أكثر من نصف العينة. و فيما يتعلق بالمستوى التعليمي، تبين أن المستوى الجامعي و العالي يبرز بأغلبية تفوق النصف. من جهة أخرى، أكدت النتائج أن الشباب يستعمل الإنترنت من أجل "المتعة و الراحة النفسية و تمضية وقت الفراغ" وهذا بمعدل استخدام 3,5 ساعة في اليوم الواحد لكل مبحوث. من هذه النتيجة نتحقق فرضيتنا الثانية ، استخدام الشاب لشبكة الانترنت يقدم للشباب ما لا يجده خارجها، فعدم توفر وسائل الترفيه والراحة في المجتمع الحقيقي يدفع الشاب إلى العالم الافتراضي.

كما أكدت نتائج الدراسة الفرضية الأولى التي ترى أن المستوى التعليمي الجامعي ليس هو بمحدد للاستخدام، إذ أن هذا الأخير لا يتجه بالضرورة إلى البحث العلمي الثقافي المعرفي. ذلك أنه ورغم المستوى الجامعي و العالي لعينة الدراسة، فإن استخدامها، اتجه بالدرجة الأولى لمواقع التعارف والترفيه ثم إلى المواقع الإخبارية و في الأخير إلى المواقع الثقافية العلمية. لم نجد النتائج تطابقا بين نوع المستخدم ونمط الاستخدام، أي المستوى التعليمي للفرد واستخداماته داخل شبكة الانترنت.

وكظاهرة جديدة في الويب 2.0 ، حظيت مواقع التواصل الاجتماعي بمرتبة عالية في ممارسات الشباب داخل شبكة الانترنت. فقد اتضح لنا أن يكاد يكون لكل فرد من المبحوثين حساب و في أكثر من شبكة تواصل اجتماعية، حتى أن معدل أصدقاء كل مبحوث في حسابه يضاعف أربع مرات عدد أصدقائه في العالم الحقيقي. بما أن مواقع التواصل بتقنياتها تسهل للمستخدم إيجاد أفراد بنقاط مشتركة معه، مثلا: الهوايات، التخصص، الميول، الآراء السياسية... الخ و هنا نتحقق الفرضية الثانية للمرة الثانية.

وفيما يتعلق بالعنف ودوافعه ومحفزاته، ومن خلال مقارنة للعنف في المجتمع الحقيقي والعنف في الفضاء الافتراضي للتحقق من الفرضية الثالثة، وإجابة على سؤال حول نوع الألعاب الالكترونية التي يمارسونها، فقد تبين أن نصف عدد المبحوثين، يمارس ألعاب أكشن و الباقي من نوع محاكاة حياة. وعن تتبعهم للرياضة المحلية،(باعتبار الملاعب مساح للعنف في العادة)، تبين لنا أن أقل من ربع العينة فقط يذهبون إلى الملاعب. من هذه النتائج و النتائج السابقة حول القرصنة و العنف اللفظي، نتحقق لنا الفرضية القائلة أن العنف الموجود في الانترنت هو ممارس من طرف الفئة المثقفة بما أنها لا تمارسه في المجتمع الحقيقي تفرغ شحنتها في العالم الافتراضي.

على ضوء ما سبق تستنتج، أن الانترنت، قد احتلت مكانة ووظيفة في غاية الأهمية لدى الأفراد والجماعات، حتى أنها فرشت لغة خاصة بها وقاموسا لغويا تواصليا مشتركا بين المستعملين عبر العالم، جعلتهم يتقاسمون الرغبات والمعارف والآراء ويتفاعلون حولها وفيها. وبانفتاح الأفراد والجماعات "الواقعية"، على البقية من أفراد وجماعات "العالم الافتراضية" وزوال حاجز المحدودية والحدودية، أنتجت هذه التفاعلية

وهذا التعارف والتواصل الافتراضي، ممارسات جديدة غير معهودة منها ما هو صحي وإيجابي، ومنها ما هو معتل وسلبى بقياس الأعراف والقيم. وعليه، تطرح اليوم الإنترنت تحديات جديدة لدى الجهات الأمنية كما لدى المؤسسات المالية في المبادلات والتفاعلات وفي حماية الآلات، ولكن أيضا على مستوى الممارسات الثقافية والسلوكية الفردية والأسرية والتربوية. كما أن الرقابة التي اعتادت أن تمارسها الدول على وسائل الإعلام الأخرى، صار الآن من غير اليسير أن تطبقها مع تدفقات الأمواج الفضائية، في فضاء مفتوح على مصراعيه، رغم أن ذلك ليس مستحيلا عمليا وتقنيا، ذل أنه الكثير من الدول لا تزال تمارس بعض أشكال الرقابة و الضبط وذلك بإغلاق بعض المواقع ومنع البعض الآخر و مراقبة اتصالات الناشطين السياسيين.

ولتفادي وتقليص من حجم "الجريمة الإلكترونية"، فقد اجتهد التشريع القانوني في كثير من البلدان، بوضع قوانين لإدانة الجريمة الإلكترونية، غير أن هذه القوانين، تظل غير قادرة على احتواء الظاهرة بشكل تام، لأن مرتكبيها يملكون القدرة على إتلاف أو تشويه أو إضاعة الدليل في فترة قصيرة كما أن هذه الأفعال ترتكب معظمها من قبل أشخاص من خارج الحدود. هذا بالنسبة لجريمة القرصنة الإلكترونية، أما بالنسبة لجرائم السب والقذف والتهكم والإذلال، فهذه السلوكيات، لن يكون من السهل منعها أو حتى الحد منها، مادام أن شبكات التواصل الاجتماعي قد وضعت في الأساس "للتواصل الاجتماعي" في الشكل لكن قد لا تتحكم كليا في المضمون. والسبب هو اختلاف القيم بين مستخدم وآخر: فما يراه أحدنا عنفا: سبا أو شتما أو تشهيرا أو تهكما، أو فضيحة أو مساسا بحرمة وخصوصية فرد، لا يقاسمه الآخر بالضرورة هذا التقييم للأشياء وهذا بسبب اختلاف المعايير القيمية من بلد وثقافة إلى ثقافة وبلد آخر مغاير.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- 1- مُجَّد الرشيدى: العنف في جرائم الانترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2011.
- 2- مُجَّد علي رحومة: الانترنت و المنظومة التكنو-اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت و نمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
- 3- مُجَّد علي بدوي: دراسات سوسيو إعلامية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 2006.

المراجع باللغة الفرنسية

- 1- BALANDIER G, Le grand système, France, ed Fayard, 2001.
- 2- BALAGUE C, FAYON D, Facebook, Twitter et les autres, Paris ed PEARSON, 2010.
- 3- BLADIER C, La boîte à outils des réseaux sociaux, Paris, éd DUNOD, 2012.
- 4- BenGhozi P, Bergadàa M, Buakhart E, Web : Enjeux de confiance, Belgique, Boeck, 2011
- 5- CASILLI A, Réseaux sociaux : Vers une nouvelle sociabilité ?, France, éd SEUIL, 2010.
- 6- GAUTHIER A, Le virtuel au quotidien, France, ed Circé, 2002.
- 7- LARDELLIER P, Violences médiatiques, France, éd l'HARMATTON, 2003.
- 8- PIOTET D et PISANI F, Comment le web change le monde l'alchimie des multitudes, Paris, ed PEARSON, 2008.
- 9- Rosé P, La criminalité Informatique, 2eme Edition, Ed DAHLAB, 1995

الأمروحات

1. بشير بن صالح: تملك الشباب الجزائري (فئة الطلبة) لمواقع الحوار الإلكتروني -مقاربة أنثروبولوجية للتصورات و الممارسات في الفضاء السيبري-، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، قسم علم الاجتماع، 2002-2003.
 2. العرياق خليفة: دور الوسائط المختلفة في تحقيق وظائف الإنترنت -مستخدمي الإنترنت في العالم العربي نموذجاً-، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال. جامعة وهران، 2012.
- المجلات باللغة الفرنسية

1. Cardon D, *Réseaux sociaux de l'internet*, in Communications, n°88, 2011/01, p 141-148
2. CHARDEL P et REBER B, *Risques étiqes*, in communications, n°88, 2011/01, p 149-157

3. Cristofdi P, *Aux sources des grands réseaux d'interactions : retour sur quelques propriétés déterminantes des réseaux sociaux issus de corpus documentaires*, in Réseaux, n°152,2008/06,p 21-58.
4. DENOUEL J, *identité*, in communications, n°88,2011/01, P 75-82.
5. FANNY G, *Représentations de soi et identité numérique, une approche sémiotique et quantitative de l'emprise culturelle du web 2.0*, in Réseaux, n°154,2009/02,p 165-193.
6. GRANJON F, *De quelques pathologie sociales de l'individualité numérique :exposition de soi autoréification sur les sites de réseaux sociaux*, in Réseaux, n°167,2011/03,p 75-103.
7. HUGON S, *communauté*, in Communications, n°88,2011/1,P 37-45
8. LOUBET M.*Age et usage informatique*, in Communications, n°88,2011/01,P 19-28.
9. RALLET A et ROCHELANDIER F, *la régulation des données personnelles face au web relationnel : une voie sans issu ?*, in Réseaux, n°167 ,2011/03,p 17-47
10. TISSERON S , *Intimité et extimité*, in Communications, n°88 ,2011/1,P 83-91

المجلات باللغة الانجليزية

- 1- Christy M.K Cheung,Pui-Yee Chui,Mathieu KO-Lee, *On line networks: why so students use facebook?*,in Computers in Human Behaviors, 27,2011 ,p1337-1343.
- 2- George R.S Weir, Fergus Toolan,Duncan Smeed,*the threats of social networking:old wine in new bottles*,in Information Security Technical Repport, 16,2011, p38-43.
- 3- Joshua Fogel,Elhan Nehmad,*Internet social network communities: risk taking,trust,and privacy concerns?*,in Computers In Human Behaviors, 25,2005, p153- 160

- 4- Shanyang Zhau, Sherri Grasmuck, Jason Martin, *identity construction on Facebook: Digital empowerment in anchored relationships*, in Computers In Humain Behaviors, 24, 2008, p 1816-1836.
- 5- Tiffany A. Pempek, Yevdokiya A. Yermolayeva, Sandra L. Calvert, *College student's social networking experiences on Facebook*, Journal of Applied Developmental Psychology, 2009, 30, p 207-238.
- 6- Tracii Ryan, Sofia Xenos, *Who uses Facebook? an investigations into relationship between The BigFive, shyness, narcissism, loneliness, and Facebook usages*, in Computers In Human Behaviors, 2011, 27, p1658-1664.

المواقع الالكترونية

- 1- <http://www.algerie360.com/algerie/facebook-plus-de-38-millions-d%E2%80%99utilisateurs-en-algerie/>
تاريخ التصفح 18/10/2012 على الساعة 16.30
- 2- <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=148065&eid=897>
تاريخ التصفح 10/10/2012 على الساعة 00:00